ظاهرة الإبدال بين الصوامت
في كتاب التبيان لأبي البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ)
في ضوء علم اللغة الحديث

الباحث/ حسين سيد محمد حسين

ملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الإبدال بين الصوامت (الحروف) كما ذكرها الإمام العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن، وقد حاول الباحث جاهدًا بتفسير تلك الظواهر وفق كتب التراث التي اهتمت بتفسير تلك الظواهر لاسيما كتب علم القراءات، ثم عزز الباحث تلك التفسيرات بما قدمه المعاصرون الذين صوبوا بعض التفسيرات القديمة بفعل التطور الذي طرأ على علم الأصوات؛ بفعل التقدم في شتى المجالات التي خدمت علم الأصوات .

وتعد ظاهرة الإبدال من الظواهر اللغوية الشهيرة في اللغة العربية، فهي متواجدة في اللهجات القديمة تحت مسميات منها العنعنة، والفحفحة، وكذلك متواجدة في القرآن الكريم وفق القراءات التي اختلفت عن لهجة قريش التي نزل بها القرآن.

ملخص بالإنجليزية:

This research deals with the phenomenon of substitution between the consonants (letters) as mentioned by Imam Al-Akbari in his book Al-Tibyan fi Al-Arab Al-Qur'an. They corrected some of the old interpretations by the development of phonology; Due to progress in various fields that have served phonology.

The phenomenon of substitution appears from the famous linguistic phenomena in the Arabic language, as it is present in the dialects under the names of Anana and Al-Fafha, as well as present in the Holy Qur'an according to the readings that differed from the Quraish dialect in which the Qur'an was revealed.

مقدمة

الحمد لله على آلائه، والشكر له على نعمائه، أثنى عليه سبحانه، وأحمده على تيسره وامتنانه ، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى صحبه وآبه.

وبعد،

فقد اهتم اللّغويون و النحاة والقراء العرب القدامى وحتى المحدثون بالظواهر الصوتية وأولوها عناية كبيرة، إذ تعتبر من أهم الموضوعات التي ضربت جذورها في التراث العربي، فذهبوا يستنبطون أحكامها في الإدغام الإعلال والإمالة، الإبدال، والنبر والتنغيم وغيرها من الظواهر الصوتية.

وفي هذا البحث المعنون بـ **(ظاهرة الإبدال بين الصوامت في كتاب التبيان لأبي البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ)** في ضوء علم اللغة الحديث) نتناول بعضًا من هذه الظواهر في ضوء التفسيرات الصوتية الحديثة .

ولعل اختيار الباحث كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري؛ إقرارًا بحقيقة نبوغ العرب في هذا العلم، فالصفحات التالية توضيح قيمة علماء العرب في الاهتمام بعلم الأصوات من خلال النموذج التطبيقي الذي نحن بصدده المتمثل في التبيان والعكبري التي تعرب عناية القدماء العرب بالدراسات الصوتية المبنية على القراءات القرآنية، التي كانت وما زالت الدافع الأصيل في نهضة هذا العلم.

ويتمحور هذا البحث في الأبعاد التالية:

- **المبحث الأول: العكبري وآثاره.**
- **المبحث الثاني: ماهية الإبدال.**
- **المبحث الثالث الثاني: شواهد الإبدال بن الصوامت في التبيان.**
- **الخاتمة.**
- **المراجع والمصادر.**

المبحث الأول: العكبري وآثاره

اسمه ونسبه :

هو الإمام، المفسر، الفقيه، المُقرئ، الفرضي، اللغوي، النحوي: عَبْد اللَّه بن الحُسَيْن بن أَبِي البقاء عَبْد اللَّه بن الحُسَيْن، الإِمَام العلّامة محبّ الدِّين أَبُو البقاء العُكْبَريّ[1] الْأَصل البَغْدَادِيّ الْأَزَجِيّ الضَّرير النَّحْوِيّ الحَنْبَلِيّ الفَرَضِيّ، المتوفى: ٦١٦ هـ (.

مولده ونشأته العلمية :

ولد العكبري في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة **(٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م)**، قاله غير واحد. وأمّا نشأته فلا نعرف عنها شيئًا، إلَّا أنّه أَضَرَّ في صباه بالجدري فَعَمِيَ. والظن بمثله من أهل عصره أنه طلب العلم صغيرًا ورحل فيه، وسمع الحديث وفروع العلم الأخرى، حتى علا كعبه كما حكى لنا أصحاب السير.

وتتلمذ العكبري على يد كثير من العلماء أشهرهم : أبو الفرج **ابن الجوزي(ت:٥٩٨هـ)**، وأبو حكيم إبراهيم بن دينار **النهرواني (ت: ٥٥٦ ه)**، و القاضي أبو يعلى **الفراء(ت:٥٦٠ه)**.

آثاره:

نُنسب إليه الكثير من المصنفات، منها:

- **التبيان في إعراب القرآن ويسمى إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.**
- **اللباب في علل النحو** ، وطبع باسم: اللباب في علل البناء والإعراب .
- **إعراب الحديث النبوي** .
- **شرح ديوان المتنبي** .

وفاته :

توفى ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ٦١٦ هـ ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب ، رحمه الله تعالى.

(١) جاءت ترجمته في: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ١٥١٥/٤، و الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ٧٣/١٧، وكثير من كتب التراجم.

المبحث الثاني: ماهية الإبدال

الإبدال في اللّغة: هُو التَّغْيير ، وَإِقَامَة شَيْءٌ مَقَامَ آخَرَ ، بِأَن تَرْفَعُه وَتَضَع غيرَه مَكَانَه ؛ يَقُولُ ابْنُ فَارِس : الْبَاءُ و الدَّالُ و اللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْء مَقَامَ الشَّيْء الذَّاهِب(١).

والإبدال في الاصطلاح: إزالةُ حرف، ووضعُ آخرَ مكانهُ. فهو يُشبهُ الإعلالَ من حيث أنَّ كلاًّ منهما تَغييرٌ في المَوضع إلا أنَّ الإعلالَ خاصٌّ بأحرفِ العلَّة، فيقلبُ أحدُها إلى الآخر، كما سبَقَ. وأما الإبدال، فيكونُ في الحروف الصحيحة، بِجَعْلِ أحدِهما مكان الآخر، وفي الأحرُف العليلة، بجعل مكان حرف العلَّة حرفاً صحيحاً(٢).

والإبدال عند المحدثين فهو اختلاف بين صورتين أو نقطتين لكلمة تتضمن معنى واحدا، وذلك الاختلاف لا يتجاوز حرفا واحدا من حروفها بشرط أن توجد علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه(٣).

أنواع الإبدال :

الإبدال الصرفي (المطرد أو القياسي) : بقع الإبدال قياسا في الوزن الصرفي (افْتَعَلَ) وشواهده تؤكد على أنها أبدلت بقوة عامل المماثلة الصوتيةAssimilation ، إذ أن الأصوات تختلف في درجات تأثرها، بما يجاورها من أصوات، في المخرج ، وكيفية الممر الهوائي ، حيث تتوزع الأصوات حسب تلك المواقع إلى، أصوات انفجارية ، وأصوات احتكاكية وأصوات مركبة، وأصوات مكررة أو وأصوات جانبية ، وأصوات أنفية. وكذلك حسب طبيعة اهتزاز الأوتار الصوتية، إلى أصوات مجهورة وأصوات مهموسة(٤).

الإبدال اللغوي (غير المطرد أو السماعي) : وهذا عكس النوع السابق إذ لا يخضع لضوابط أو قوانين معينة، وإنما يحكمه السماع عن العرب، وهو وثيق الصلة بتعدد اللهجات، فلا» يكون عند العرب جميعا، وإنما يختلف باختلاف القبائل.. (٥)، وهو الإبدال اللغوي الذي يعني قيام صامت مقام صامت مطلقا.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، تح : وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان ، ط:١٤١١،٠١هـ ـ١٩٩١م، مادة:(بدل).

(٢) جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ١٢٠/٢.

(٣) بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة، دار وائل عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣، ص:٢٠٢.

(٤) علم الصرف الصوتي، عبدالقادر عبدالجليل، دار أزمنة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص: ٤٤٠، ٤٤١.

(٥) القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، حمدي سلطان أحمد العدوي، تقديم: محمد حسن جبل ، و سامي عبد الفتاح، دار الصحابة، مصر، ط:٠١ ،١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م،٢٦٦/١.

المبحث الثالث الثاني: شواهد الإبدال بن الصوامت في التبيان

أولاً: الإبدال بين الصوامت ذات المخرج الواحد:

أ–الأصوات الأسنانية اللثوية:

إبدال التاء دالاً:

قال تعالى: (وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) [آل عمران:٤٩]

قال العكبري: (تَدَّخِرُونَ) [١] : تَذْدَخِرُونَ إلا أن الذال مجهورة، والتاء مهموسة، فلم يجتمعا ؛ فأبدلت التاء دالا ؛ لأنها من مخرجها لتقرب من الذال، ثم أبدلت الذال دالا، وأدغمت، ومن العرب من يقلب التاء ذالا، ويدغم، ويقرأ بتخفيف الذال، وفتح الخاء، وماضيه ذخر[٢]، و قال السجستاني: تدخرون: تفتعلون من الذخر[٣]، وهي لغة كنانة[٤].

والمسوغ الصوتي لذلك هو أن الدال والذال صوتان متواليان، وكل منهما مجهور Voiced ، ولكن الدال صوت انفجاريExplosive ، والذال صوت احتكاكي Fricative رخو[٥]، فنتج عن ذلك بروز ظاهرة المماثلة الصوتية بين الحرفين، حيث تأثرت التاء بالدال بعدها ،فقلبت دالا، ثم أدغمت الدال في الدال .

إبدال التاء صادًا:

قال تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا) [النساء:١٢٨]

قال العكبري: يقرأ بتشديد الصاد من غير ألف، وأصله يَصْطَلِحَا، فأبدلت التاء صادا، وأُدغمت فيها الأولى، وقرئ (يَصْطَلِحَا) [٦] بإبدال التاء طاء و (صُلْحًا) عليهما في موضع اصطلاح[٧] .

ويصالحا فاضمم وسكن مخففا مع القصر واكسر لامه ثابتا تلا

والمسوغ الصوتي في ذلك أن التاء المنفتحة إذا جاورت الصاد أو الضاد أو الظاء السواكن أو المتحركات، يجب التحذر من أن يسارع اللسان بها وينطقها طاءً، والعلة في

(١) وهذه قراءة الجمهور، وتذخرون، بذال ساكنة وخاء مفتوحة، وهى قراءة مجاهد، والزهري، وأيوب السختياني، وأبى السمال، تذدخرون، بذال ساكنة ودال مفتوحة، من غير إدغام، وهى قراءة أبى شعيب السوسي. المحرر الوجيز ٣/ ٩٨، والقرطبي ٤/ ٩٥. وقد صحفت في المحرر.

(٢) التبيان في إعراب القرآن التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢٦٣/١.

(٣) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م، ص: ١٣٧.

(٤) اللغات في القرآن، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، ص:٢٧.

(٥) المنهج الصوتي للبنية العربية، د/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص:٢٠٨.

(٦) هي قراءة أكثر العشرة، قرأ بها المدنيان، والابنان، والبصريان، السبعة/ ٢٣٨/، والحجة ٣/ ١٨٣، والمبسوط / ١٨٢/، والتذكرة ٢/ ٣١٠.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٣٦٥/١.

ذلك أن التاء والطاء من مخرج واحد ، وما يفرق بينهما أن التاء مهموسو منفتحة ، والطاء مجهورة مطبقة ، وهي أدخل في الفم ، وأقرب إلى الصاد من التاء، ولا يؤخذ بنظر الاعتبار في هذا المرد حركة التاء، ولا يلتفت كذلك سكون الصاد[١].

إبدال التاء سينا:

قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء:١]

قال العكبري: (تساءلون) : يقرأ بتشديد السين، والأصل تتساءلون، فأبدلت التاء الثانية سينا، فرارا من تكرير المثل، والتاء تشبه السين في الهمس، ويقرأ بالتخفيف[٢] على حذف التاء الثانية؛ لأن الباقية تدل عليها ودخل حرف الجر في المفعول؛ لأن المعنى تتحالفون به [٣]، والمسوغ الصوتي في إبدال التاء سينا تقارب الصوتان في المخرج، فكلاهما صوت مهموسvoiceless، سوى أن السين رخو، والتاء شديد[٤].

إبدال التاء شينًا:

قال تعالى: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [البقرة:٧٠]

قال العكبري: (تشابه) : الجمهور على تخفيف الشين، وفتح الهاء[٥] ؛ لأن البقرة تذكر، والفعل ماض، ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر، إذ كانت كالجمع، ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين، وأصله تتشابه، فأبدلت التاء الثانية شينا، ثم أدغمت [٦]، وجاء في الإتحاف: (تَشَابَهَ عَلَيْنَا) مضارعا بالياء وتشديد الشين مرفوع الهاء وأصله يتشابه فأدغم "وأمال شاء" حمزة وابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني وكذا خلف[٧].

إبدال الزاي سينا:

قال تعالى: (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ). [الأنفال:١١]

قال العكبري: قراءة الجمهور:(رجز) بالزاي بمعنى العذاب، أو الكيد و الوسوسة[٨]، وقرأ أبو العالية:(رجس) بالسين، وذُكرت(رجس)على أنها قراءة لأبي عبلة ، يقول

(١) أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي، والأداء القرآني، دارسة مقارنة، فارس الطائي، مطبعة إيلاف، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص:٢٧٥.

(٢) قرأ المدنيان، والابنان، ويعقوب: (تسَّاءلون) مشددة السين. وقرأ الكوفيون: (تساءلون) خفيفة السين. واختُلف عن أبي عمرو: فروي عنه القراءتان. انظر السبعة/ ٢٢٦/، والحجة ٣/ ١١٨ – ١١٩، والمبسوط/ ١٧٥/، والتذكرة ٢/ ٣٠٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٣٢٦/٢

(٤) صوت السين في العربية في ضوء لهجات شبه الجزيرة العربية (رسالة ماجستير)، فاطمة كاظم خضير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠١٦.

(٥) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥، وتفسير ابن عطية ١/ ٢٥٨، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥١ إلى الأعرج أيضًا عن الثعلبي.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ١٧٥/١.

(٧) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ص: ١٨٢.

(٨) البحر المحيط،٢٨٣/٥، و معجم القراءات. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، ط:٠١ ، ١٤٢٢ه ــ ٢٠٠٢م،٢٧٠/٣.

العبكري: و يُقرأ ــ بالسين ــ قيل السين بدل من الزاي، وقيل رجس الشيطان وسوسته، وأصل الرجس: الشيء القذر والرجز: العذاب«[١]، وذكر ابن جني أن قراءة الجماعة، رجز الشيطان معناه كمعنى: رجس الشيطان[٢]، ويعني تخويف الشيطان بلغة قريش[٣].

إن إبدال الزاي سيناً من خصائص لهجة كلب، ويظهر التغيير نفسه تماما في عامية تدمر، وهي منطقة كلب القديمة، حيث تُنطق كلمة سقف: (زقفا، وسقيفة: زقيفة) [٤].

والمسوغ الصوتي لهذا الإبدال، هو أن صوت (الجيم) صوت شديد مجهور، (السين) صوت مهموس، فأُبدل ب(الزاي)؛ لتناسب صفة (الجيم) الصوتية[٥].

إبدال الهاء همزةً:

أورد المحدثون العلاقة بين الهمزة والهاء، فيرون أن الهمزة والهاء صوتان حنجريان، وأن العين والحاء صوتان حلقيان، والحنجرة أعمق من الحلق، وعليه فإن ما يخرج من الحنجرة فهو أعمق مما يخرج من الحلق[٦].

قال تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) [البقرة:٤٩]

قال العكبري: أصل آل أهل، فأبدلت الهاء همزة لقربها منها في المخرج، ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن، وتصغيره أهيل ؛ لأن التصغير يرد إلى الأصل، وقال بعضهم: أويل، فأبدل الألف واوا، ولم يرده إلى الأصل كما لم يردوا عيدا في التصغير إلى أصله. وقيل أصل آل أول، من آل يئول ؛ لأن الإنسان يئول إلى أهله، وفرعون أعجمي معرفة [٧].

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) [البقرة:٣٥]

قال العكبري: (هذه الشجرة) : الهاء بدل من الياء في هذي ؛ لأنك تقول في المؤنث هذي وهاتا وهاتي والياء للمؤنث مع الذال لا غير، والهاء بدل منها[٨] ؛ لأنها تشبهها في

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٦١٩/٢، إعراب القراءات الشواذ .العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق ضبط وتعليق:عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار السعادة للطباعة، مصر ، ط ١،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م،٣٠٥/١ـ٣٠٦.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط:٠١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،٣٩٠/١.

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:١٠٩.

(٤) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تشيم رابون، ترجمة عبد الكريم مجاهد، الطبعة الأولى، دار الفارس، الأردن ٢٠٠٢، ص: ٣٦١.

(٥) الاصوات الاحتكاكية بين العربية (الفصحى) ولهجات شبه الجزيرة العربية(رسالة ماجستير)، ميساء صائب رافع، جامعة بغداد٢٠٠٦، ص:١٥٠.

(٦) علم الأصوات، كمال بشر، ، دار غريب– القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ،١٨٥–١٨٤، دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١م، ص .٣١٩، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص .٥٦–٥٥وعبد القادر عبد الجليل، "الأصوات اللغوية"، دار صفاء، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص.١٨٤–١٨

(٧) الكتاب،٤٣٣/٤،٤٣٤، وسر صناعة الإعراب،٢٠٣/٢.

(٨) حكوها على أنها قراءتان، الأولى: (شِجرة) بكسر الشين، ذكرها أبو الفتح في المحتسب ١/ ٧٣، وقال ابن عطية ١/ ١٨٤: حكاها هارون الأعور عن بعض العلماء. والقراءة الثانية كما حكاها المؤلف رحمه الله. انظر الكشاف ١/ ٦٣، والبحر ١/ ١٥٨.

الخفاء والشجرة نعت لهذه. وقرئ في الشاذ: «هذه الشيرة» وهي لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها في المخرج[١].

وقد أشار ابن جني إلى أن الياء هي الأصل والهاء بدل منها، حيث يقول:« ...وإنّما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذي) يدل على الياء الأصل: قولهم في المذكر: (ذا) فالألف في (ذا) بدل من الياء في «ذي» وأصل (ذا)عندنا "ذي"، وهو من مضاعف الياء مثل "حي"، فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفا فبقي ذَي، قال لي أبو علي: فكرهوا أن أشبه آخره آخر كَي وأَي، وأبدلوها ألفا كما أبدلت في باءس ويايس..» [٢]

ثانيًا: الإبدال بين الصوامت ذات المخارج المتفرقة:

أ-الصوت الشفوي والصوت الغاري:

إبدال الواو ياءً

قال تعالى : (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) [الغاشية:٢٥]

قال العكبري: الْإِيَابُ: مَصْدَرُ آبَ يَؤُوبُ،، مثل القيام والصيام، أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الفعل.

ويقرأ بتشديد الياء[٣]، وأصله وَأَصْلُهُ إِيوَابٌ عَلَى فِيعَالٌ،، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغم [٤] .

قرأ «أبو جعفر» «ايابهم» بتشديد الياء، وهو مصدر «أيب» على وزن «فيعل» مثل: «بيطر» والاصل «أيوب» فاجتمعت الياء، والواو، وسبقت احداهما بالسكون، فانقلبت «الواو» «ياء» ثم ادغمت الياء في الياء، و «اياب» على وزن «فيعال»[٥].

و جاءت الدارسات الصوتية الحديثة أكثر دقة من التراثية بشأن الصوتين (الواو، والياء) حيث صنفهما الدكتور أنيس تحت مصطلح أنصاف الصوامتOSemi Vowels ؛ فتشابه هذه الخاصية أكبر دليلا على وقوع الإبدال بينهما، سواء أكان هذا الإبدال مبني على قاعدة مطردة، أو لغوية.

والحقيقة على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس أن الياء صوت انتقالي أي أنها تتكون موضع صوت اللين، ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين،

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٥٢/١.

(٢) لمحتسب، ٣٥٤/١ والبحر المحيط، ٢٥٦/١، و الميسر في القراءات الأربع عشرة،محمد فهد خاروف، م راجعة: محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق ــ بيروت،ط:٠١، ١٤٢هـ/٢٠٠٠م، ص/٣٨٥،٩،٦.

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده. انظر المبسوط/ ٤٦٩/. والنشر ٢/ ٤٠٠. والإتحاف ٢/ ٦٠٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٤٨/٢.

(٥) القراءات وأثرها في علوم العربية ٣٧٤/١.

وكذلك الواو يبدأ تكوينها من موضع الصوت اللين ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر، فكل من الياء والواو صوت انتقالي، من أجل هذه الطبيعة الانتقالية ولقصرهما وقلة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين أمكن من أن يعدا من الأصوات الساكنة(١).

ب–الصوت الأسناني اللثوي والصوت الغاري:

إبدال الدال ياءً:

قال تعالى: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) [الأنفال:٣٥]

قال العكبري: والأصل في التصدية تصددة؛ لأنه من الصد، فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل التضعيف. وقيل: هي أصل، وهو من الصدى الذي هو الصوت (٢).

وأبدلت الياء منها في تصدية فقالوا: تصدية والأصل: تصدّه من صددت، وتصدّه مثل: تحلّة وتعلّة والأصل: التّحللة والتّعللة فلما أبدلت الياء من إحدى الدّالين من تصدّه للتخفيف بطل الإدغام وبقي تصدية(٣) .

وقرئ بالعكس (٤) على تقديم خبر كان على اسمه، وهذه القراءة ضعيفة (٥) ؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو قليل شاذ، وأكثر ما يأتي ذلك في النظم دون النثر(٦).

ج–الصوت الحنجري والصوت الحنكي

إبدال الهمزة ياءً:

قال تعالى(وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) [البقرة:٢٦٦]

ذكر العكبري الموضع الرابع أنه من ذرأ بالهمزة، فأصله على هذا ذروءة فعولة، ثم أبدلت الهمزة ياء، وأبدلت الواو ياء، فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة(٧).

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د/عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى د.ت، ص: ٤١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٦٢٣/١، يقال صدّى يصدّى تصدية إذا صفق، وأصله صدّد يصدّد فكثرت الدالات فقلبت إحداهن ياء، وأنكر بعضهم هذا القول وقال: إنما هو من الصدى وهو الصوت، والوجه الأول غير ممتنع لوقوع يصددن على الصوت أو ضرب منه وإذا كان كذلك لم يمتنع أن تكون التصدية منه فتكون تفعلة فلما قلبت الدال الثانية ياء امتنع الإدغام لاختلاف اللفظين. انظر شرح المفصل، ١٠/ ٢٥ ولسان العرب، صدد، والممتع، ١/ ٣٧٦.

(٣) الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠ م، ٢٣٦/٢.

أثر التضعيف في تطور العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة، مصطفى جواد، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١٩، ص:٦٤: ٥٧، ولم أعثر على تاريخ البحث، وهو يقع تحت الرابط التالي:

https://archive.org/details/٢٠٢١٠٧١٥_٢٠٢١٠٧١٥_١٩٤٧/page/n٥/mode/٢up

(٤) يعني (وما كان صلاتهم إلا مكاءً وتصديةً) وهي رواية عن عاصم، والأعمش عنه بخلاف. انظر السبعة ٣٠٥ – ٣٠٦. والحجة ٤/ ١٤٤.

(٥) بإجماع النحاة، وهي خلاف قراءة الجمهور. وجعلها أبو الفتح ١/ ٢٧٨ من الشواذ.

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ٢٠٤/٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٢١٨/١.

الراء صوت لثوي ، محايد، مجهور، تكراري، يتم حدوثه باندفاع الهواء حتى موضع طرف اللسان، فوق اللثة باتجاه الحنك الأعلى، وأغلب كُتلته منخفض، والحنك اللين مرتفع، فيرعده مرات، ويتذبذب الوتران الصوتيان، ويسمع صوت الراء. مكرراً نظراً لقرع اللسان أصول الثنايا العليا سلسلة إغلاقات قصيرة(١).

د-الصوت اللثوي والصوت الجوفي:

إبدال السين ألفًا:

قال تعالى: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا). [البقرة:٢٩]

قال العكبري: و (دساها) : أصله دسسها، فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال(٢).

كما قلبوا في قصيت أظفاري، وتظنيت، والأصل: قَصصت، وتظننت، وقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فبقي دساها كما ترى، ودس الشيء: أخفاه(٣).

ه-الصوت الشفوي والصوت الحنجري:

إبدال الواو والياء همزة:

قال تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ). [البقرة:٢٩]

قال العكبري: السماء جمع سَمَاوَةٍ، أبدلت الواو فيها همزة، لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة(٤).

حذفت الضمة في كلمة (سماو) وقلبت إلى حرف صامت وهو الهمزة، فالعربية تكره أن تتابع ثلاث حركات مع بعضها البعض والضمة إلى همزة وذلك لإزدواج حركة الضمة مع الفتحة الطويلة، وأقفل المقطع بصامت وذلك تجنبا للوقوف على مقطع مفتوح.

ح-الصوت الشفوي والصوت الأسناني اللثوي:

إبدال الواو تاءً:

قال تعالى: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) [آل عمران:٣]

قال العكبري: (التوراة) : فوعلة، من ورى الزند يري إذا ظهر منه النار ؛ فكأن التوراة ضياء من الضلال، فأصلها ووريه، فأبدلت الواو الأولى تاء، كما

(١) صوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، د.ط ١٩٧٩، ص:١٢٩.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٩٠/٢.

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد،١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٤٠٨/٦.

(٤) المحتسب،٣٥٤/١.

قالوا تولج[١]، وأصله وولج، وأبدلت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها [٢]،هذا مذهب أهل البصرة[٣].

قال تعالى: (أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [آل عمران:٢٨]

قال العكبري: وأصل (تقاة) وقية، فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما ؛ مثل تجاه، وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وانتصابها على الحال. ويقرأ تقية، ووزنها فعيلة، والياء بدل من الواو أيضا [٤].

(١) التولج: كِناس الوحش الذي يلج فيه. الصحاح (ولج). ونقل عن سيبويه أن التاء مبدلة عن الواو.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢٣٦/١.

(٣) معاني الزجاج ١/ ٣٧٥، والبيان ١/ ١٩٠.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢٥٢/١.

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث الوقوف بالتقسيرات الصوتية للظواهر التي تناولها العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن، وقد استنبطنا من البحث بعض النتائج على النحو التالي:

- تميز العكبري بخاصية الإيجاز في ذكر الظواهر الصوتية، ويظهر ذلك في عدمية ذكر اللهجات التي تنتمي إليها القراءات التي تناولها في التبيان، وكذا لم يتعارض بالحد الغالب على توجيه القراءة ونسبها إلى قارئها،فهذه المنهجية– في نظر الباحث – تعرقل ببعض الشيء الغاية المطلوبة من الكتاب المعنون فوق المسائل الإعرابية، فبالمقارنة بكتب التفسير التراثية التي تناولت القراءات طريقًا من طرق التفسير نجد المحرر الوجيز والبحر المحيط – مثلا– قد تعرضوا للقراءات بالشكل التفصيلي بل بعض هذه الكتب لاسيما سالفة الذكر تعتبر مصادر هامة في توجيه القراءات، وقد لاحظ الباحث قيمة كتاب المحرر الوجيز في الرجوع إليه في كثير من المسائل التي تناولها العكبري؛ فكانت الحقل المعرفي في توضيح ما ذهب إليه العكبري من توجيهات.
- حازت ظاهرة الإبدال الحيز الأكبر في التبيان جون غيرها من الظواهر الصوتية، فهي بالطبع تعد أم الظواهر لهذا الباب.
- حاول العكبري تفسير تلك الظواهر على ضوء ما وصل إليه علم الأصوات في عصره.
- بالرجوع إلى التفسيرات الصوتية الحديثة نجد أن العكبري لم يبعد كثيرًا عن التفسيرات الصوتية الحديثة، ولكنه علل الظاهرة في السياق العام، أم علم الأصوات الحديث فقد تناول الظاهرة في السياق الأكثر عمقًا.

مراجع البحث:

- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠٠٢م
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧ه.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة القاهرة١٩٧٥.
- أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي، والأداء القرآني، دارسة مقارنة، فارس الطائي، مطبغة إيلاف، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.
- الأصوات الاحتكاكية بين العربية (الفصحى) ولهجات شبه الجزيرة العربية(رسالة ماجستير)، ميساء صائب رافع، جامعة بغداد٢٠٠٦، ص:١٥٠.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القراءات الشواذ .العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق ضبط وتعليق :عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار السعادة للطباعة، مصر ، ط ١،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.
- بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمحالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦.
- بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة، دار وائل عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- التبيان في إعراب القرآن التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة – مصر١٩٩٠م
- السبعة في القراءات، يأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ه
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- صوت السين في العربية في ضوء لهجات شبه الجزيرة العربية (رسالة ماجستير)، فاطمة كاظم خضير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ٢٠١٦.
- صوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، د.ط ١٩٧٩.
- ظاهرة الإبدال بين الصوامت مقاربة صوتية دلالية في ضوء علم الأصوات الوظيفي، عمر بوبقار.
- علم الصرف الصوتي، عبدالقادر عبدالجليل، دار أزمنة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- علم الأصوات، كمال بشر، ، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٨٥،-١٨٤، دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١م.
- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، حمدي سلطان أحمد العدوي، تقديم: محمد حسن جبل ، و سامي عبد الفتاح، دار الصحابة، مصر، الطبعة الأولى ،١٤٢٧هـ.

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د/عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى د.ت.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- اللغات في القرآن، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ-١٩٤٦.
- اللغة، فندريس ، تعريب: عبد الحميد الدواخي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تشيم رابون، ترجمة عبد الكريم مجاهد، الطبعة الأولى، دار الفارس، الأردن ٢٠٠٢.
- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق١٩٨١ م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان بن جني،دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط: ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢ هـ .
- معجم مقاييس اللغة، تح : وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان ، ط:١٤١١،٠١هـ ـ ١٩٩١.
- معجم القراءات. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، ط:٠١ ، ١٤٢٢ه ـ ٢٠٠٢م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٥م.

- المنهج الصوتي للبنية العربية، د/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- الميسر في القراءات في القراءات الأربع عشرة.محمد فهد خاروف، م راجعة: محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت،ط:٠١، ١٤٢هـ/٢٠٠٠م، ص/٦،٩،٣٨٥.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.